

تفسير ابن كثير

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ^ط قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ^ج إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك ، عن الله ، عز وجل ، قالت في مناجاتها : (رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر) تقول : كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج ولا من عزمي أن أتزوج ، ولست بغيا ؟ حاشا الله . فقال لها الملك - عن الله ، عز وجل ، في جواب هذا السؤال - : (كذلك الله يخلق ما يشاء) أي : هكذا أمر الله عظيم ، لا يعجزه شيء . وصرح هاهنا بقوله : (يخلق) ولم يقل : " يفعل " كما في قصة زكريا ، بل نص هاهنا على أنه يخلق ، لئلا يبقى شبهة ، وأكد ذلك بقوله : (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) أي : فلا يتأخر شيئا ، بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة ، كقوله تعالى : (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر : 50] أي : إنما نأمر مرة واحدة لا مثوية فيها ، فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح بالبصر .